

ديوان أبي الفتح البستي

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

أبو الفتح عليّ بن محمد (أو أحمد) البستي ، من شعراء القرن الرابع الهجريّ وكتّابه^(١) . ولد بمدينة بُست (وهي بضم الباء وسكون السين)^(٢) فعرف بها وشهر بنسبته اليها . وتقع بُست بين سجستان وغزني (غزنة) وهراة ، على ضفة نهر هندمند (هلمند)^(٣) . وصفها الجغرافيون والرحالة العرب فعدّوا مزاياها ، وتحدّثوا عن خصب أراضيها وكثرة خيراتها وسعة متنزهاتها وبساتينها . وموقعها اليوم في الجمهورية الأفغانية الى الغرب من مدينة قندهار^(٤) منحرفة بجنوب ، وهي أقلّ شأنًا ومكانة مما كانت عليه في عصور العربية والاسلام الزاهرة^(٥) .

ويذكر أبو الفتح البستي في شعره أنه ينتمي الى الغطاريف من قریش ، فأباؤه يتحدرون من أرومة عبد شمس بن عبد مناف السادة النجب ، وأعمامه إخوتهم الأجداد من هاشم بن عبد مناف آباء الخلائف ، أما أخواله فيمانون من بني عبد المदान السّراة الأشراف ، بيت مذحج وأخوال أبي العباس السفاح :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي الى عبد شمس قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشمٌ وخالي من رهط عبد المदान^(٦)

- ترجم القدماء لأبي الفتح البستي في كتبهم^(١٧) ، واختاروا من أشعاره ورسائله^(١٨) ، وموجز ما قالوه في سيرته أنه نشأ في مدينة بُسْت^(١٩) ، وتأدب على علمائها ، وأكثر الأخذ عن علامة عصره أبي حاتم محمد بن حبان البستي^(٢٠) الذي كان قد خرج من نيسابور سنة أربعين وثلاث مئة لينصرف إلى وطنه بستان يدرّس ويفيد بعلومه حتى توفي ببلدته سنة ٣٥٤ هـ ، وسمع أبو الفتح من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه^(٢١) ، ودرّس « وسمع الكثير » ومهر في العلوم التي عرفها عصره ، ونبغ في الكتابة والشعر حتى قالوا في حقه : « هو أديب زمانه » « وهو أوحده عصره في الفضل والعلم والشعر والكتابة » و « كان شاعراً مجيداً يقصد التطابق والتجانس في شعره » ، « ورأيتُه يغرف في الأدب من البحر ، وكأننا يُوحى إليه في النظم والنثر ، مع ضربه في سائر العلوم بالسهم الفائز ، وأخذه منها بالحظ الوافر » . وقد تجلّت في كتابته وفي منظومه آثار ثقافات عصره التي لقفها ووعاها : منطقاً وفقهاً وتفسيراً ونحواً وتنجيماً وفلسفة وحكمة . وذكرنا من مؤلفاته : شرح مختصر الجويني في الفروع (فروع الشافعية)^(٢٢) .

زار أبو الفتح مدينة نيسابور الشهيرة غير مرة ، وكانت غاصّة بعلمائها وفقهائها ، فقرأ وأفاد حتى أقرّوا له بالفضل^(٢٣) . ومن كبار العلماء الذين قرؤوا على أبي الفتح ورووا عنه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري وأبو عثمان الصابوني والحسين بن علي البرديجي^(٢٤) . وأحبّ أبو الفتح نيسابور التي أحبته وأثنى على أهل الفضل فيها :

بنيسابور سادات كرامٍ ترى أحلامهم أحلام عبادِ
إذا بسدّوا بخير تمّمّوه وعادوا بعده أحلى مفاد^(٢٥)

وردّ أبو الفتح مدح نيسابور والاشادة برجالها الكرام :

لله نيسابور من حلّه مامثلها دار ولا حلّه
للخير والمير بها كثرة والشر والضرير بها قلّه^(١٦)

لقي أبو الفتح أبا منصور الثعالبي صاحب يتيمة الدهر في قدماته
الثلاث نيسابور تجمعها لحمّة الأدب التي هي أقوى من قرابة النسب^(١٧) .
وتغنّى ابو الفتح بصداقة الثعالبي ، ومما قاله فيه :

قلبي مقيم بنيسابور عند أخ مامثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة
منها العلا والنهى والمجد تنتسخ^(١٨)

وكان من أصدقاء أبي الفتح البستي بلديّه الامام ابو سليمان حمد بن محمد
الخطابي البستي صاحب غريب الحديث^(١٩) ، والأديب الكاتب مؤرخ
الدولة الغزنوية أبو نصر العتيبي صاحب اليميني ، وقد مدحه ابو الفتح
وبالغ في الثناء عليه^(٢٠) . ونعم ابو الفتح بصداقة اخوانه وخلصانه ، كان
يأسرهم بشائله ومناقبه ، ويبهرهم ببراعته وبلاغته ، ولعل أبا روح
ظفر بن عبد الله الهروي قد عبّر فأحسن التعبير عن مشاعر الاصدقاء
الحبين المحيطين بأبي الفتح حين قال :

بأبي وأمي من شائله ريح الشمال تنفست سحرا
واذا امتطى قلماً أنامله سحر العقول به وما سحرا^(٢١)

أولع أبو الفتح بالبديع في شعره ، وأولى الجناس عناية خاصة ،
واستفرغ فيه جهده ، حتى إنه أبدع منه ألواناً عرف بها ، وحاكاه فيها
شعراء عصره ، ينهجون نهجه ويقتفون اثره ، وقد أدى هذا التلاقي

والتوافق أن تختلط جملة من أشعارهم تنسبها عدة من الكتب لأبي الفتح ، وتنسبها كتب أخرى الى سواه من شعراء عصره . وقد أشاء النقاد والبلاغيون بطريقة أبي الفتح في الصنعة والتجنيس البديع ، ويروي لنا الثعالبي السبب الداعي الذي حرك أبا الفتح البستي لنهج طريقته في التجنيس قال : « سمعتُ أبا الفتح يقول : لما أنشدني شعبة [بن عبد الملك البستي] قوله :

فَدَيْتُ مَنْ زَارَنِي عَلَى حَذَرٍ مِنْ الْأَعْدَادِي وَقَلْبُهُ يَجِبُ
فَلَوْ خَلَعْتُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ لَمَّا قَضَيْتُ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي يَجِبُ
اسْتَحْسَنَتْهُ وَأَنَا إِذْ ذَاكَ فِي زَمَانِ الصَّبَا ، فَأَخَذْتُ نَفْسِي بِسُلوِكِ طَرِيقَتِهِ
فِي الْمُتَشَابِهِ^(٢٢) ، حَتَّى قَلْتُ مَا قَلْتُ^(٢٣) .

بدأ أبو الفتح حياته مؤدباً^(٢٤) ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لبאי توز صاحب بستان ، ولما آلت بستان الى ملك أبي منصور سيكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضمّه اليه وأدناه^(٢٥) ، وظلّ البستي في صحبته ، يشيد بفتوحاته ومآثره « وصار ينظم بأقلامه منشور الآثار عن حسامه ، وينسج بعباراته وشائج فتوحه ومقاماته »^(٢٦) ، حتى مضى سيكتكين لسبيله سنة ٣٨٧ هـ ، ونهض بأعباء الملك بعده ابنه محمود بن سيكتكين ، بعد نزاع قصير بين الأخوين محمود واسماعيل ابني سيكتكين ، فانضمّ اليه البستي « وكان كاتب السلطان محمود مدة » ، « وكتب له عدة فتوح »^(٢٧) . ثم أقصى الشاعر الكاتب الأديب ليقضي بقية أيامه نائياً غريباً في ديار الترك ، لم تشفع له خدماته ، وماضيات أيامه ، ولم ينفعه استعطافه السلطان ضارعاً اليه متذللاً :

ولقد جمعتُ مِنَ الذُّنُوبِ فَنُونَهَا فَاجْمَعِ مِنَ الْعَفْوِ الْكَرِيمِ فَنُونَهُ^(٢٨)

وتلتوي عباراتُ مترجمي أبي الفتح في بيان سبب هذا الإقصاء ودواعيه ، ومتى تمّ ، تأتمُّ كلها بعبارة العتيّ الغامضة في كتاب اليمينيّ إذ قال يصف مآدها أيام السلطان^(٣٩) محمود بن سبكتكين : « الى أن زحزحه القضاء عن خدمته ، ونبذه الى ديار الترك من غير قصده وإرادته ، فمات بها غريباً ، ولم يجد من مساعدة الزمان نصيباً »^(٤٠) . أياكون البستيّ قد تورّط فأقحم نفسه في النزاع الناشب بين السلطان محمود الغزنوي وأيلك خان ، ومال بهواه الى الترك القادمين من الشرق يبتغي الخطوة لديهم ؟ لانك من الأدلة ما يكشف لنا قناع هذه الفترة الغامضة من تاريخ حياته ، وأوضح ما نلقاه في هذا الصدد كلمة البيهقي : « ثم اتفق له مفارقة خراسان مع الخاقانية ، وتوفي بما وراء النهر »^(٤١) . بل إن في ديوان أبي الفتح أبياتاً تشي برضاه في بادئ الأمر عن هذا الانتقال الى ما وراء النهر ، قبل ان يدركه الندم على ما قرّط منه ، ولات حين مندم :

للناس في أخراهم جنّة وجنّة الدنيا سمرقند
يامنّ يساوي أرض بلخ بها هل يستوي الحنظل والقند^(٤٢)

ولكن متى تمت هذه النقلة الى ديار الترك ؟ لا نجد إشارة الى ذلك في كتب المتقدمين الذين ترجعوا لأبي الفتح وعُتوا بسرد أخباره ، على أننا نستطيع أن نرجح أن ذلك قد تمّ بعد سنة ٣٩٥ هـ ، فقد ذكر الذاكرون أن محموداً الغزنوي غزا مدينة بهاطية من أعمال الهند ، وهي وراء المولتان سنة ٣٩٥ هـ ، واستولى عليها ، فلما عاد الى غزنة لقي في عوده شدة شديدة من الأمطار وكثرتها وزيادة الأنهار ، فقال أبو الفتح البستي في ذلك :

ألا أبلغ السلطان عني نصيحة يُشيعُها ودُّ ورأي محنك

تجاوزت أوج الشمس عزاً ورفعةً وذلت قسراً كل من قد تملكوا
فما حركات متعبات تُدِيمها تأن فآوج الشمس لا يتحرك^(٣٣)

ومثل هذا الترجيح تعززه أحداث التاريخ ، فالخلاف بين محمود الغزنوي
سيد خراسان وإيلك خان سيد بلاد ما وراء النهر قد ذرَّ قرنه عام
٣٩٦ هـ ، حين عبر عسكر إيلك خان إلى خراسان ، وكانت حروب
ومنازعات استمرت عامي ٣٩٦ هـ و ٣٩٧ هـ ختم النصر فيها ليهن الدولة
محمود الغزنوي ، وسلمت له خراسان ، وأكثر الشعراء تهنئته بهذا
الفتح^(٣٤) . فلعل أبا الفتح ، لأسباب نجهلها ، أثر الانحياز إلى فريق
إيلك خان وكان يظن أنه الفائز المنتصر ، فلما نكص إيلك خان على
عقبه عاد معه إلى بلاد ما وراء النهر ليلقى الغربة ، ويتجرع غصص
فراق الأحبة هو يذوق مرارة البعد عن الأوطان .

وظل أبو الفتح في منفاه بالبلد البعيد النازح ، لا ينتفع بعيشه ،
ولا يسلو أحبته ، يبكي غربته ويشكو تشرده ، ويذكر بالأسى مرابع
صباه ومعاهد شببيته ، قد فقد أصدقاءه وعارفيه ، ينادي بأرفع صوته
فلا يجد المسعف ولا يلقي المستجيب . وعانى أبو الفتح ما عانى ، وأقام
مفرداً كئيباً يتحسّر على ما كان فيه من نعمة ، ويأسى على ما آل إليه
من شقاء فيتمتم :

كنت في نعمة وظل رخاء ونسيم من النعيم رخاء
فاتبع الهوى وخالف رأيي واتبع الهوى وبني الهوى

ويقول :

أراح الله قلبي من زمان مَحَتْ يده سروري بالإساءه

فإن حميد الكريم صباح يومٍ وأنى ذاك لم يحمد مساءه^(٣٥)
وطال شقاء الغريب النازح يؤرقه الحنين ويرمضه الشوق حتى وافته
منيته في بخارى (أو أوزكند) سنة ٤٠٠ هـ (ويزحزحها بعض مترجميه
الى سنة ٤٠١ هـ أو سنة ٤٠٢ هـ) . قال الميني شارح الميني : « وقبره
بها معروف »^(٣٦) .

- لم يذكر أحد من مترجمي ابي الفتح سنه حين وفاته ، ولم نجد في
شعره إلا إشارات عامة لا تنبئ باليقين القاطع من عمره ، من مثل قوله
وقد بلغ الخمسين :

خسون عاماً كنت أملتُها كانت أمامي ثم خلفتُها
كنز حياة لي أنفقتُـه على تصاريفتَ تصرفتُها
لو كان عمري مئة هــدي تذكري أني تنصفتُها^(٣٧)
ومثل قوله وقد وخطه الشيب :

يا شيبتي دومي ولا تترحلي وتيقني أني بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرة والآن من خوف الترحل أجزع^(٣٨)

لعل خير ما أختم به هذه الترجمة الموجزة كلمة عمران بن موسى الطولقي
في أبي الفتح البستي ، وكان معجباً بطريقته في التجنيس ، فأشاد به
ورفع من قدره ، وتغنى ببلده بست التي أنجبته ، قال :

إذا قيل : أيُّ الأرض في الناس زينة
أجبننا وقلنا : أبهج الأرض بُستُها
فلو أنني أدركت يوماً عيدها لزمْتُ يدَ البستي دهرًا وبُستُها^(٣٩)

ديوان أبي الفتح :

يقول عبد الغافر في ترجمة أبي الفتح البستي : « وديوانه مشهور معروف » ويقول السمعاني متحدثاً عن أبي الفتح : « وشعره مدون مشهور »^(٤٠) ، ويقول ابن الجوزي : « وقد انتقيت من جميع ديوانه أبياتاً مستحسنة فرتبتها على حروف المعجم »^(٤١) ، ويقول ابن خلكان : « ورأيت في أول ديوانه أنه أبو الفتح علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز الكاتب الشاعر »^(٤٢) ، ويقول ابن كثير : « وله ديوان جيد قوي »^(٤٣) ، ويقول صاحب اللباب : « صدر الأفاضل والكتاب أبو الفتح البستي صاحب التحسين والبلاغة من الشعراء ذوي اللسانين ، وله ديوانان أحدهما بالعربية والثاني بالفارسية »^(٤٤) . ولم يحدثنا أحد عن نهض بجمع ديوان أبي الفتح وترتيبه^(٤٥) . وتدلّ اختيارات الصفدي في الوافي بالوفيات أنه ينتقي من ديوان لأبي الفتح مرتب على حروف المعجم .

- وقد مثل ديوان أبي الفتح البستي في العصر الحاضر مطبوعاً

مرتين :

المرّة الأولى - وتمت في بيروت بمطبعة ثمرات الفنون غرة شهر رمضان سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) ، فجاء الديوان في خمس وثمانين صفحة ، وقد نسقت قوافيه على ترتيب حروف المعجم ، مع اضطراب يسير في قوافي الميم والنون .

المرّة الثانية - وتمت في بيروت ايضاً بمطبعة دار الأندلس (كانون الثاني ١٩٨٠ م) ، وقد نسقت قوافي الديوان على ترتيب حروف المعجم ،

وشفعه محققه الدكتور محمد مرسي الخولي بلحق ضمّ الزيادات التي عثر عليها متناثرة في كتب الأدب والتراجم والمحاضرات ، فجاء في ثلاث وستين ومئة صفحة (ص : ٢١٥ - ٣٧٧) ، وكان الديوان جزءاً من كتاب أصدره الختق بعنوان (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره) وهو الرسالة التي تقدم بها الأستاذ الخولي لنيل درجة الماجستير (التبريز) في الآداب . ولعله يحسن ان نوازن بين الطبعتين ونحن نقوم عمل الأستاذ الخولي ، فتلك الموازنة جزء من التقييم الذي قصدنا إليه .

ديوان البستي بطبعته الأولى :

أشرف على تصحيح الديوان إبراهيم بن علي الأحمد الطرابلسي الذي اجتهد وجهد لإصابة الصواب ، كما جاء في كلمة الختام . وقد احتفى المصحح بديوان أبي الفتح شيخ بست فنظم أبياتاً ثمانية أرّخ في آخرها لسنة صدور الديوان على عادتهم في ذلك العصر :

فلهذا نادى يراعي أرّخ إن شعر البستي واف بطبع

(إن = ٥١ ، شعر = ٥٧٠ ، البستي = ٥٠٣ ، واف = ٨٧ ، بطبع = ٨٣) ، (٨٣ + ٥١ + ٥٧٠ + ٥٠٣ + ٨٧ = ١٢٩٤ هـ) .

وابراهيم بن علي الأحمد الطرابلسي (١٢٤٠ - ١٣٠٨ هـ) أديب شاعر ، له تآليف حسان ، وثلاثة دواوين شعرية^(٤٦) . ولكنه لم يعلق على ديوان أبي الفتح البستي الذي أشرف على طبعه بشيء ، ولم يذكر شيئاً من أنباء المخطوطة التي اعتمدها ، واكتفى بأن قال في المقدمة (ص : ٢ - ٣) : « أما بعد ، فلما كان ديوان الأديب الكاتب أبي الفتح علي بن محمد البستي^(٤٧) صاحب الطريقة الأنيقة في صناعة التجنيس

البديع ديواناً عزيز الوجود ، حتى كأنه مفقود ، وقد اشتل على نكت لطيفة ، ونوادر شريفة ، ومعانٍ غريبة ، ومقاصد عجيبة ، رغبتنا في طبعه ، هديةً لفريق الأدب ، الذين يَنسِلُون إلى اقتناص أوابده من كل حَدَب ، لِيُقْتَفَى أثره في تلك الصناعة ، ويعلم ماله فيها من البلاغة والبراعة . وقد ذكره الثعالبي في يتيمة ، وبالف في الثناء عليه وقد وجدنا ديوانه مرتباً على حروف المعجم ، لكن بدون ديباجة فطبعناه كما وجدناه . « وقد بيّن الدكتور محمد مرسي الخولي في دراسته أن المخطوطة التي طبع عنها الديوان طبعته الأولى ببيروت موجودة اليوم في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت ملكاً لأسرة البارودي ببيروت ، فتسللت إلى جامعة برنستون عام ١٩٢٥^(٤٨)

- أكثر ديوان أبي الفتح نُتِفَ ومقطعات وأبيات يتيمة ، وتقلُّ فيه القصائد^(٤٩) . وبلغ مجموع ذلك كله (٣٩٩)^(٥٠) ، مقدار أبياتها كلها نحو (١١٤١) بيت .

وبدا للأدباء أن الديوان لا يجمع شعر البستي كله . يقول الزركلي في ترجمة البستي : « له ديوان شعر مطبوع ، صغير ، فيه بعض شعره ، وفي كتب الأدب كثير من نظمه غير مدوّن »^(٥١) . وكان لابد من محاولة جادة لطبع الديوان طبعة ثانية تجمع شعر الشاعر كله أو جلّه .

ديوان البستي بطبعته الثانية :

وهذه الطبعة كانت جزءاً متمماً لدراسة الشاعر التي نهض بعثها الدكتور محمد مرسي الخولي (١٩٣٠ - ١٩٨٢ م) أفاض الله عليه سبحانه رضوانه^(٥٢) ، وقد اعتمد في طبع الديوان نسختين خطيتين : أحدهما نسخة برنستون التي رجع أنها الأصل لطبعة بيروت الأولى لتماثلها ، والثانية

نسخة احمد الثالث باصطنبول ، والتي وجدها أكمل من الاولى فاعتمدها أصلاً ، ثم ضمَّ الى الديوان لاحقاً جمع فيه المتناثر من شعر البستي في كتب الأدب . وقد بدا لي أن أحصي زيادات نسخة الديوان المتخذة أصلاً (نسخة احمد الثالث) على سابقتها (نسخة برنستون) فوجدتها (١٥٢) بيت موزعة على التوافي^(٥٣) (الباء / أحد عشر بيتاً ، التاء / عشرة أبيات ، الشاء / بيتان ، الحاء / بيتان ، السين / ثلاثة أبيات ، الفاء / ثلاثة أبيات ، الكاف / بيت واحد ، اللام / أربعة أبيات ، الميم / أربعة أبيات ، النون / واحد وستون بيتاً ، الهاء / خمسة وثلاثون بيتاً ، الياء / ستة عشر بيتاً) ، وهذا القدر من الأبيات (١٥٢) هو هو الذي أشار اليه الأستاذ المحقق الدكتور الخولي بقوله : « ولقد بلغت الإضافات في النسخة الكاملة [يعني نسخة احمد الثالث] خمسين مقطوعة عدتها مائة واثنان وخمسون بيتاً »^(٥٤) . وبديه أن تكون عدة أبيات الديوان في نسخة أحمد الثالث (١١٤١ + ١٥٢ = ١٢٩٣ بيت) ، ولكن الذي يفاجئك أن الديوان الذي حققه الدكتور الخولي معتمداً فيه نسخة أحمد الثالث لا يضم إلا (١٢٧٢ بيت) ، فهو يقل (٢١) بيتاً عما قدرنا له . وسبب ذلك فيما يبدو لي يعود الى المطبعة ، فقد أسقطت عدة أبيات وتنف ومقطعات مما ضمّه الديوان بطبعته الأولى ، وقد رأيتُ أن أورد ما سقط ليثبته في مواضعه من كان بحوزته الديوان الجديد ، بعد أن أصبح الديوان بطبعته الأولى عزيز المنال نادر الوجود .

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ١٩) :

قامت تريد الرواح وهنا فقلتُ : خلي روحي وروحي
ولا تعوجي من بعد ولي لتنشئي ذا ريسح وروحي

فإن أتاكَ الناعي بيومي كدأب موسى نوحى ونوح
 وحققي بعد موت بعدي كل فصيح معاً فصحي
 قد فصل في هذا البيت [يعني البيت الأخير] بين المضاف والمضاف اليه
 بقوله : بعدي ، ثم فيه تقديم وتأخير ، والأصل : وحققي بعد موت كل
 فصيح بعدي اهـ^(٥٥) .

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٢٢) :

إن المودّة حـدّها من غير نقص أو زيـاده
 عقـدٌ من الأمـال والـ آجال تنظمه القلـاده

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٢٦) :

رأيتُ الناس من يحسن اليهم ويأمن مكرهم فهو السعيدُ
 وذاك لأن شرم قريبٍ وخيرهم ، اذا اختبروا ، بعيدُ
 اذا بدؤوا بظلم تمّمـوه ولم يرضوا به حتى يعيدوا
 وإما أومضوا يوماً بوعـدٍ فوعـدُهم اذا امتحنوا وعيدُ

وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٣٣) :

يا من تبجح بالدنيا وزخرفها كن من صروف لياليها على حذرٍ
 ولا يغرّك عيشٌ إن صفا وعفا فالمرءُ من غرر الأيام في غرر
 إن الزمان كما جربت خلقتـه مقسّم الأمر بين الصفو والكدرِ

وهذه المقطوعة رواها الأستاذ الخولي ولكن سقط منها البيت الثالث

(ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٥٦) ، وكذا الحال في المقطوعة

(ديوان أبي الفتح البستي : ٣٨) :

قل للذي غرّه عزّ وساعده فيما يحاوله تقضّ وإمرار
لا تفتخر بغنى أمطيت كاهله فإن اصلك يا فخّار فخّار
هذا ولكن من الغدار يألّفه يكون وهو من الإقبال إدبار^(٥٦)

فقد سقط منها البيت الثالث ايضاً (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره :
(٢٦٢) .

وقال (ديوان ابي الفتح البستي : ٣٩) :

وليل كأصدغ الحبيب قطعته بوردي كخديه وجام عقار
وأنجمه تبدو كأعشار عسجدٍ تضمنه في الجو جامع قاري
وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٤٩) :

ثاني الحروف من اسم من أنا عبده جذر لأوله بغير خلاف
وكذاك ثالثها لضعف آخرها جذر وهذا في الدلالة كافي^(٥٧)
وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٨١ - ٨٢) :

اسم الذي أنا طائعاً أفديه خافي ولكن فطنتي تبديده
مقدار ثالثه اذا حصلته مضروب حاشيته في ثانيه
وقال (ديوان أبي الفتح البستي : ٨٤) :

لا تجزعنّ لدار أقفرت وخلت فليس في طبعها إلا أوارئ
فالعزّ والمال والأهلون قاطبة والعمر في هذه الدنيا عوارئ
وفي النطاف التي يسخو الزمان بها
لمن تبهر رشداً وارعووى ري

وما يرجح عندي أن المطبعة قد أفسدت على الأستاذ الخولي بعض

صنيعه ما تراه من اختلاط بيتين مكسوري الروي بيتين مرفوعي الروي دون فاصل (ص ٣٠٧) ، أو أن يأتي بكلمة (قال) ويذكر بحر البيتين ، ويخرجهما ، ثم لا يأتي بهما (ص ٣٢٠ هـ ١) ، أو يأتي بيت ويسقط أخاه ، ثم تجد في الهامش من الشروح ما ينبئ بالبيت المفقود (ص ٣٤٠ ، الرقم ٣٠) ، أو تجد الأبيات دون مقدمتها (ص ٣٦٤ ، الرقم ١٠٥) ، أو تجد التعليق في غير موضعه (ص ٢٩٣ هـ ١ ، ص ٢٩٥ هـ ٢) . وبسبب من هذا كله نجد أن الخطأ يور في الديوان فيفسد المعنى حيناً ، ويكسر الوزن تارة كقوله (ص ٢٤٤)

لكل امرئ منا نفوسٌ ثلاثة يُعارضُ بعضاً بعضاً بالمقاصدِ
فقد أخلَّ الطابعُ بترتيب الكلمات في الشطر الثاني فأفسد الوزن ، وقوله (ص ٢٤٥) :

وإن أردتَ أماناً من غوائله فلا تعرّفه من أنبائه أحدا
فقد حرّفت المطبعة (أماناً) لتصبح (إماماً) . وقوله (ص ٣٠٢ - ٣٠٣) :

قلتُ إذ مات ناصر الدين والدنـ يا حَبَاهُ إلهه بالكرامة
فقد صحفت (حباه) وهي بياء موحدة تحتية الى (حياه) بياء مشاة تحتية مشددة ، فأخلّت بوزن البيت ، وقوله (ص : ٣٤١) :

سبحان من سخر الأقوام بعضهم
بالبعض حتى استوى التدبير وأطردا

فقد سقطت كلمة (البعض) من أول العجز فأوجبت الخلل في البيت . وهكذا تطالعك الأغلاط أنى توجهت ، والشواهد في ذلك لا حصر لها

ولا عَدَّ (فكأنني بدل فكأنني ، فإنني بدل فياني ، مكبب بدل مكبب ، وتزل السقاة دنانهم فكأنما نزلت لنا بدل بزل السقاة دنانهم فكأنما بزلت لنا ، سبحانه خالق بدل سبحان خالق ، ما عُمَرَت فيه بدل ما عُمَرَت في ، مفنون (بنونين) بدل مفتون ، بالتاء والنون ، اسم مفعول مشتق من فتن ،) (ص : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٣٣ ، ٣٧٤) .

فاذا أضفت الى ذلك عبث الطباعة بالأرقام المسروقة لم يبق لك أن تطمئن الى رقم حتى تعود محققا ومصححا . إذا رجعتك المحقق (ص ٢٢٥) الى شرح الميني على الميني (٨ / ٢) وجدت أن الصواب هو (١٧ / ٢) ، وإذا أحالك (ص ٢٦٦) الى تاريخ العتي (١ / ١١٥) كان عليك أن تبذل الجهد لتعلم ان الرقم الصحيح هو (١ / ١٥٥) ، وكذا الأمر اذا وقفك (ص ٣٠٢) على تاريخ العتي (١ / ٢٥٦) فأنت مضطر أن تصحح ذلك لتجعله (١ / ٢٦٠) ، وهكذا دواليك . وثالثة الأثافي الخطأ في الضبط الذي استفاض في الديوان ، يصبح به الرفع منصوباً أو مجروراً ، ويفقدو المنصوب مرفوعاً أو مجروراً وهكذا . إنها جناية المطبعة العربية لا يكاد ينجو من برائتها ناج .

أما النهج الذي اتبعه الدكتور الخولي في تحقيق الديوان فقد بينه بقوله : « اعتمدت في تحقيق الديوان على نسخة أحمد الثالث الكاملة ، وأشرت إليها في التعليقات بالرمز (أ) ، مع الاستئناس بالنسخة الأخرى [نسخة برنستون] وأشرت إليها بالرمز (س) ، أما المطبوعة فلم أرمز إليها بشيء ، وقد بينت الفروق دائماً بين هذه النسخ الثلاث في هامش الصفحات . ثم نظرت بعد ذلك في كتب الأدب المختلفة منذ القرن الرابع الذي عاش فيه البستي حتى القرن الحادي عشر الهجري ، فجمعت منها

ما عثرت عليه من شعر البستي ، وقد كان من أهم هذه الكتب كتب أبي منصور الثعالبي معاصره وصديقه ، فلم أترك منها مخطوطاً أو مطبوعاً إلا اطلعت عليه . ثم كتب الموسوعات والمجاميع الأدبية والمختارات . وقد أمدتني هذه كلها بقدر كبير من شعر البستي ، فوثقت منها ما كان موجوداً بالديوان ، ووضعت بعضها في أماكنه من المقطوعات الناقصة منه بين معقوفين ، ثم أفردت الزائد على ذلك في ملحق خاص في آخر الديوان» (٥٨) .

ويضمُّ الملحق الذي أشار إليه الخولي نحو مئة وخمسة وأربعين مقطوعة عدتها تقرب من أربع مئة بيتٍ لم ترد في نسخ الديوان (٥٩) .

- خرج الدكتور الخولي أبيات الديوان في مصادر التراث وبيّن ما ترجّحت نسبته في هذه المصادر بين البستيّ وسواه من شعراء عصره . وما أكثر ما اختلطت أشعار البستيّ بأشعار أصحابه ممن نهجوا نهجه في التجنيس ولا سيما أبو الفضل الميكالي . وقد عاد المحقق إلى نحو من خمسين مصدراً ما بين مطبوع ومخطوط يستعينها في التخريج ، وفي تبيان تلك الأبيات المشتركة النسبة بين البستي وغيره من الشعراء في كتب الأدب (٦٠) . وبديه أن كتب التراث التي ضمت شعر البستي لا عدّها لسعة الخزانة العربية ، فلا يقوى أحد مها علت همته أن يحيط بها ، أو يتتبع أشعار البستي المنشورة فيها . ومن هنا فاني أرى أن أول ما يجب أن يُعنى به جامع شعر البستي أن يستقصي ما ورد من أشعاره في الكتب التي تدنو من عصر الشاعر ، فيجعل همّه ووكده تتبع المصادر الأولى ، ويبذل جهده للاحاطة بها في نطاق المستطاع الممكن ، دون أن يغض الطرف عما جاء في الكتب الأخرى التي في طوقه وقدرته أن يعود إليها ، يضم إلى ذلك

التعرف الى الكتب التي تفردت برواية أبيات للشاعر ، لا تعضدها في ذلك كتب أخرى ، فهذه لها مكانتها وقيمتها في جمع الشعر وتدوينه .

وقد وفر الدكتور الخولي لعمله أسباب النجاح « ثم نظرت بعد ذلك في كتب الأدب المختلفة منذ القرن الرابع » ، وأسرع فأقول إن ما اطلع عليه الدكتور الخولي من الكتب لجمع أشعار البستي ليس بالقليل ، ولكن ما فاتته الاطلاع عليه من الكتب ليس بالشيء القليل ايضا ، فالخزانة العربية أكبر من أن يحاط بها ، (ومن أدمن قرع الباب فتح له) . لا أحب ان أكلف الدكتور الخولي شططا ، فقد تعب وتتبع وقدم ثمرة جهوده وجنى كدّه ، وهو نتاج طيب يستحق عليه كل تقدير . ولكن لاحت لي في أثناء تصفحي الديوان أمور وددت لو خلا منها :

- أولها : أن المحقق تعهد أن يضم الى المقطوعات الناقصة ما يجده من تنمات ، فيلحقها بها مضمومة بين معقوفين « ووضعت بعضها في أماكنه من المقطوعات الناقصة فيه بين معقوفين ... » ولكنه لم يقو على الوفاء بما وعد ، فقد أورد الديوان قصيدة أبي الفتح في الاعتبار بوفاة ناصر الدين سبكتكين ، وذكر المحقق ورودها في تاريخ العتيبي ، ثم نسي أن يورد بين حاصرتين بيتها الأخير الذي تفرد اليميني بروايته :

[كذلك يفعل بالشامتين ويفنيهم الدهرُ جيلاً فجيلاً]^(٦١)

- ثانيها : أخذ المحقق نفسه بشرح ما غمض وايضاح ما غمّ والتذكير بأحداث التاريخ وملابساتها^(٦٢) ، ولكنه لم يوفق للصواب دائماً . ومن أمثلة ذلك :

قوله (ص ٣٠٥) ان الخليفة القادر بالله (الذي تولى الخلافة

ما بين ٣٨١ - ٤٢٢ هـ) قد خلع على الأمير محمود بن سبكتكين لقب سيف الدولة حين انتصر على الخارجين على الدولة السامانية سنة ٣٨٣ هـ ، وقد جعل مرجعه في ذلك تاريخ العتبي . وتعود الى تاريخ العتبي لتجده يفصح إفصاحاً ما بعده إفصاح ان الامير الرضا نوح بن منصور الساماني هو الذي لقب الأمير سبكتكين بناصر الدولة ، ولقب ولده محموداً بسيف الدولة . أما الخليفة القادر بالله فقد لقب محمود بن سبكتكين بيمين الدولة وأمين الملة (اليميني ١ : ١٩٣ ، ٣١٧ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٤٢) . بل ان المحقق نفسه كان قد ذكر في مفتاح كتابه (ص ١٤ - ١٥) أن نوح بن منصور هو الذي لقب محموداً بسيف الدولة .

وقوله (ص ٧٦ ، ٢٢٠) : الفارياب بلدة ببلخ ، وهو أمر غريب ، فالفارياب بلد ، وبلخ بلد ، فالفارياب مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب مدينة بلخ ، بينهما ست مراحل ، ولا يعقل ان تكون مدينة الفارياب داخل مدينة بلخ (معجم البلدان - فارياب ، بلدان الخلافة الشرقية : ٤٦٧ ، ٤٦٨) .

وقوله (ص ٢٥٣) ان الكمر مفردة أكر ، وهو تفسير غريب لم يقل به أحد . فالكمر (محرّكة) جمع مفردة كمره بهاء (القاموس المحيط - كمر) .

وقوله (ص ٢٦٦) أن ابن سيجور هو أبو علي الحسن بن محمد بن ابراهيم بن سيجور ، وتعود الى تاريخ العتبي (١ : ٥٠) وإلى الفتح الوهبي (١ : ٢٦٧) ، فتجد أنه أبو علي محمد بن محمد بن ابراهيم بن سيجور .

- ثالثها : يبدو أن الجذاذات والأوراق قد ازدحمت على المحقق فاضطربت تعليقاته واختلطت ، وأخذ يضع الشيء في غير موضعه ، ويثبت مالا حقيقة له . من ذلك :

قوله (ص ٢٣١ هـ ٥) إن هذه المقطوعة وما بعدها من المقطوعات (ومجموع ذلك خمس مقطوعات) قد سقطت من المطبوعة ونسخة برنستون ، وتعود الى الديوان بطبعته الاولى (ص ١٣ - ١٤) لتجد أن ثنتين من هذه المقطوعات قد ثبتتا فيه .

وقوله (ص ٢٦٢ هـ ٣) ان الأبيات في المنتظم ، وتعود الى المنتظم لابن الجوزي فلا تجد شيئا . والبيتان المذكوران قد جاءا في يتيمة الدهر للثعالبي (٤ : ٣٢٦) ، وأسقط المحقق أخاها البيت الثالث كما ذكرنا آنفا .

- ومثل هذا الاضطراب والخلط قد تفشى في الكتاب كله دراسة وديوانا . يذكر مثلاً نسب البستي (ص ٣٩) ومرجعه فيه وفيات الأعيان ، وتعود للتحقق فتجد أن ما ساقه من نسب مستمد من طبقات الشافعية للسبكي ووفيات الأعيان معاً ، قد مزج المحقق بينهما على غير علم منه .

وينقل (ص ٣٥٦) ترجمة الداوودي عن العتيبي ، وتعود لتبين أن الترجمة مأخوذة عن يتيمة الدهر للثعالبي (٤ : ٣٤٥)

ويخطئ في تخريج الروايات فينسب (ص ٣٤٤ هـ ٢) لتحفة الوزراء بعض ما جاء في العتيبي ، وينسب (ص ٣٥٩ هـ ٢) لليتيمة بعض ما جاء في العتيبي .

ويورد (ص ٢٢٤ - ٢٢٥) القصيدة التي مطلعها :

البن يئن أشجاني وأشجاني وبلّ بالسمع أرداني وأرداني
ويذكر أنها لم ترد في المطبوعة ، وكان يحسن ان يكون اكثر دقة فيذكر
ان المطبوعة الاولى قد اوردت منها (ص ٨١) بيتيها الأول والثاني
فقط .

ويخرج بيتين (ص ٢٧٢ هـ ٦) في وفيات الأعيان ، وتعود الى
الوفيات فلا تجد لهما أثرا .

رابعها : التزم المحقق أن يذكر اسم البحر في رأس كل قصيدة
ومقطوعة ونتفة وبيت يтим ، وهو أمر حسن لا بأس به . ولكن يفاجئك
المحقق بخطئه حيناً في تسمية البحر . من ذلك قول البستي (ص ٢٧٦) :
رأي الإمام أبي حنيفة رأي مسالكه لطيفه
لكن رأي الشافعي (م) نتائج السنن الحنيفة
فقد جعله المحقق من مخلع البسيط ، وانما هو من مجزوء الكامل .

كذلك فقد اضطرب عليه الأمر حين جعل شطري بيت واحد من
بحرين مختلفين ، وهو قول البستي (ص ١٩٤ ، ٢١٩) :

لم تر عيني كاتباً مثله لكل شيء شيء شأى وشاء
فالشطر الأول من-السريع ، والثاني من مخلع البسيط ، ولعل الصواب ما
جاء في طبعة الديوان الأولى (ص ٥) :

لم تر عيني كاتباً مثله لكل شيء شيء شأى وشاء

وهي رواية الوافي بالوفيات ، والأنيس في غرر التجنيس للثعالبي
(ص ٤١٤) .

وأورد المحقق (ص ٢٦٩) قول أبي الفتح :

لَا تَعْصِيَنَّ شَمْسَ الْعَلَا قَابُوسًا
فَنَ عَصَى قَابُوسَ لَا قَى بـُوسًا
فَجَعَلَهُ مِنَ الْبَسِيطِ ، وَالصَّوَابِ أَنَّهُ مِنْ مَشْطُورِ السَّرِيعِ أَوْ مَشْطُورِ
الرَّجْزِ ، أَوْ مِنْ تَامِهَا وَالْبَيْتِ مَصْرَعٌ .

وأورد (ص ٢٨٦) قول أبي الفتح :

مَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَبَاحَ رِيقَهُ
لِقَلْبٍ صَبٌّ يَشْتَكِي حَرِيقَهُ

وجعله سهواً من مجزوء الرجز .

وأورد (ص ٢٨٨ - ٢٨٩) بيتين جعلهما من السريع :

قُلْ لِمَنَى قَلْبِي إِسْمَاعِيلاً أَنَعِمُ بِنَعْمٍ وَدَعِ إِسْمَاعِي لَا
أَشْعَلْتُ حَشَايَ بِالْجَوَى تَشْعِيلاً فَارْدُدْ رَمَقِي فَإِنَّ صَبْرِي عِيلاً
وَلَيْسَ الْبَيْتَانِ مِنَ السَّرِيعِ ، وَالْأَوَّلُ مِنْهَا قَدْ حَرَّفَهُ النَّاسُخُ ، وَلَعَلَّ صَوَابَهُ
مَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْأُنَيْسِ فِي غُرَرِ التَّجْنِيسِ لِلثَّعَالِبِيِّ (ص ٤٥٣) :

قُولَا لِمَنَى قَلْبِي إِسْمَاعِيلاً أَنَعِمُ بِنَعْمٍ أَطْلَتَ إِسْمَاعِي لَا
وَقَدْ عَلَّقَ الْأُسْتَاذُ هَلَالُ نَاجِي مُحَقِّقُ الْأُنَيْسِ بِأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ بِهِذِهِ الرِّوَايَةُ
قَدْ جَاءَ أَيْضًا فِي كِتَابِ لَمَحِ الْمَلَحِ لِلْحَظِيرِيِّ (الْوَرَقَةُ ١٥٢) . فَإِذَا صَحَّ
ذَلِكَ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَحِيحاً بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ ، فَإِنَّ الْبَيْتَيْنِ رِبَاعِيَّةٌ
(دُو بَيْت) (٦٣) .

وذكر المحقق قول أبي الفتح (ص ٣٥١ رقم ٦٩) :

لَا يَسُوْءُ وَأَنْتَ إِنْ بَرَا نِي دَهْرٌ فَلَمْ يَسْرِشْ
فجعله من المجث ، والصواب أنه من مجزوء الخفيف .

وأورد (ص ٣٦٠ رقم ٩٤) :

مَا قَضَى اللَّهُ كَائِنَ لَا مُحَالَهُ وَالشَّقِيُّ الذَّمِيمُ مِنْ لَامٍ حَالَهُ
فجعله من الرجز وهو من الخفيف

- خامسها : خرّج المحقق أبيات الديوان ، وملحق الديوان في المصادر والمراجع التي اجتمعت له ، ولكنه لم يستوف كل ما جاء من أشعار البستي في هذه المصادر ، فأخلّ بما كان تعهّد به^(٦٤) ، وخالف عن سنة التخرّيج التي تلزمه باستيفاء جميع ما جاء في المصادر التي اعتمدها ورجع إليها ونقل عنها . والأمثلة في هذا الباب كثيرة كثيرة .

لم يخرج بيتي أبي الفتح (ص ٢٣١) :

إِذَا دَهَى خُطْبٌ فـَـآرَأُوهُ تُغْنِي عَنِ الْجَيْشِ وَتَسْرِيبِهِ
وهما في تحفة الوزراء (ص ٦٤) منسوبان لأبي الفتح ، وهما في زهر الآداب (٢ : ٢١٥) منسوبان الى أبي الفضل الميكالي .

أهل (ص ٢٤١ هـ ٢ ، ص ٢٨٠ هـ ٣) التخرّيج في زهر الآداب (١ : ١٦٩ ، ١٨٥) .

ولم يخرج البيتين (ص ٢٦٨ هـ ٧) في زهر الآداب وهو من مصادره (ورد البيتان في زهر الآداب ٢ : ٢١٥ ، منسويين الى أبي الفضل الميكالي) .

ذكر (ص ٢٦٩ هـ ١) أن البيت نسب في تاريخ العتيبي الى أبي الفضل الميكالي ، ونسي أن يضم الى ذلك كتاب زهر الآداب (٢ : ٧٧) .

ذكر (ص ٢٧٥ هـ ١) أن الأبيات وردت في خاص الخاص (ص ٣٣) وتجاهل ورودها في خاص الخاص نفسه (ص ١٥٥) .

لم يخرج (ص ٢٧٩ هـ ٤ ، ص ٢٨٢ هـ ٥) في يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٣ ، ٣٢٤) .

أهل (ص ٣٠١ هـ ١) أن يخرج البيتين في وفيات الأعيان (٦ : ٢٧٢ - ٢٧٣) .

لم يخرج بيتي أبي الفتح (ص ٣١١) :

إذا نسيَ الناسُ إخوانهم وخان المودةَ خوَّانها
وهما في يتيمة الدهر (٤ : ٣٢٠) .

أورد النتفة ٥٢ (ص ٣٤٧) ولم يخرج بيتها الثاني في تحفة الوزراء وهو من مصادره (ورد البيت في التحفة : ٤٤ ، غير منسوب) .

لم يخرج المقطوعة ٨٨ (ص ٣٥٨) في زهر الآداب (٤ : ٢٢) .

أورد النتفة ١٠٣ (ص ٣٦٣) ولم يذكر أنها وردت في خاص الخاص (ص ٦٢) .

- ثم هو لا يدقق في التخريج ، فاذا ورد قول أبي الفتح البستي في البيهقي وفي شرحه الفتح الوهبي ذكر المحقق الشرح وتناسى الأصل وهو الأهم والمقدم في الذكر لأنه من أقدم المصادر (ص ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤) .

ويرد بيتا أبي الفتح البستي في الفتح الوهبي دون اليميني فيسهو المحقق ويخرجها (ص ٢٧١ هـ ٤) في اليميني ، وكذلك بيت أبي الفتح (ص ٢٣٦ هـ ٤) خرج المحقق في اليميني وهو في الفتح الوهبي وتناسى تخريجه في زهر الآداب (١ : ٣١٥) .

ولئن التزم الميني أن يعيد في كتاب الفتح الوهبي كل ما جاء في اليميني لأنه شرحه « شرحاً على طريقة الحل » ، يكون جميع المتن فيه مدرجاً «^(٦٥)» ، إني كنت أرجو للمحقق الدكتور الخولي (ولا ألزمه) ألا يُسقط الفتح حين تعداد المراجع في التخريج ليكون أوضح للناشئة . وليته فعل .

وكان من آثار اهمال استقصاء شعر البستي في المصادر أن فات المحقق شعر لم يرد في الديوان فلم يتح له ضمُّه الى الملحق الذي أفردته في آخر الديوان .

- ورد في خاص الخاص (ص ١١٨) بيتان على الراء لم يذكرهما المحقق في قافية الراء (ص ٣٤٤ - ٣٥٠) .

- وورد في يتيمة الدهر (٤ : ٢٤٩) أبيات على القاف لم يذكرها المحقق في قافية القاف (ص ٣٥٧) ، ولكنه ذكرها في أثناء الدراسة (ص ٧٧) .

- وجاء في اليتيمة (٤ - ٢٤٨ - ٢٤٩) أبيات على اللام لم يذكرها المحقق في قافية اللام (ص ٣٥٩ - ٣٦٤) ولكنه ذكرها أيضاً في أثناء الدراسة التي افتتح بها الكتاب (ص ٧٧) .

- وجاء في اليتيمة (٤ : ٣٢٢) والأنيس في غرر التجنيس

(ص ٤٢٣ - ٤٢٤) ومعاهد التنصيص (٣ : ٢٢٢) ثلاثة أبيات على اللام
لم يذكرها المحقق في قافية اللام .

- وجاء في الأنيس في غرر التجنيس ، وهو من مصادر المحقق (ص
٤١٤ ، ٤٣٥ ، ٤٥٤ - ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٦) بيتان على
النون ، وثلاثة أبيات على الطاء ، وبيتان على الباء ، وبيتان آخران على
النون ، وبيتان على العين ، وبيت على الهاء ، وبيتان على اللام ، وبيتان
على الراء ، لم تذكر في قوافيها في الملحق .

- ولقد بدا لي أن أتبع مصدراً من مصادر المحقق التي اعتمدها فأتبين
نسبة ما خرّجه من أبياته . فاخترتُ كتاب الأنيس في غرر التجنيس
للثعالبي ، وهو كتاب قد حققه حديثاً الأستاذ هلال ناجي ونشره في
مجلة المجمع العلمي العراقي (مج ٣٣ ج ١ ، ص : ٣٦٩ - ٤٠١ مقدمة
المحقق ، ثم النص ، ص : ٤٠٣ - ٤٨٠) . وكان الدكتور الخولي قد اعتمد
مخطوطة من مخطوطاته لم يبين رقمها والخزانة المحفوظة فيها . وقد ظهر
لي بعد التتبع أن الدكتور الخولي أهمل التخريج في كتاب الانيس في غرر
التجنيس في نحو خمس وسبعين مرة ، وأنه استقى منه ست مرات ، خمس
منها لم يشر الثعالبي فيها إلى صاحب الأبيات ، وليس لدى الدكتور
الخولي مصدر آخر يثل اليه غير الأنيس في غرر التجنيس ، فكيف تأتي
له أن يثبت أن هذه الأبيات للبستي ؟ لأدري ، إلا أن تكون المخطوطة
التي استمد منها ، ولم يذكر شيئاً عنها ، تخالف المخطوطة المنشورة ببغداد .
- سادسها : لا يُعنى المحقق بتصحيح المصحف والمحرف من الأبيات ،
من مثل قول البستي في الاعتذار (ص ٣٧٣) :

ولقد جمعتُ من العيوب فنونها فاجمع من العفو الكريم فنونه

فقد صحت العيوب الى العيون في وفيات الأعيان ، فنقلها المحقق كما جاءت .

- كذلك فإنه يورد الرواية الملحونة لا يقف ليصححها كقول أبي الفتح (ص ٢٢٧) :

يا عائبَ الخبرِ والأقلامِ ما قدحت زنادَ قولِكَ الا الإفك والكذب
والبيت من مقطوعة مكسورة الروي ، والرواية الصحيحة جاءت في
طبعة الديوان الأولى (ص ١١) :

يا عائبَ الخبرِ والأقلامِ ما قدحت زنادَ قولِكَ غيرَ الإفك والكذب
- ومثل قول أبي الفتح في العتاب (ص ٢٣٥) :

نسخ المودّة لا بأخرى مثلها نسخ العتاب بسنة لم تثبت
فالعتاب في البيت محرفة عن الكتاب (القرآن الكريم) ، وطالما أفاد ابو
الفتح في أشعاره من مصطلح الفقهاء في كتبهم ومن مصطلح سواهم من
أرباب العلوم الأخرى ، حتى أصبح ذلك سمة بارزة من سمات شعره .
- ومثل قوله في الحكمة (ص ٢٣٦) :

فلا تعدنّ حديثاً إن طبعهم موكلٌ بمعاداة المعادات
وصحته : (فلا تُعيدنّ حديثاً) بنون التوكيد الخفيفة .

- ومثل قوله (ص ٢٤٥ رقم ٤٦) :

كم مذنّبٍ قد ضاقتني فقرتته صفحاً وغفرا
نقل المحقق البيت كما جاء في المنتظم (٧ : ٧٣) ، ويبدو لي أن

التصحيح قد زحف الى كلمتين فيه ، صحتها فيما أرجح (ضافني فقريته) ، ضافني بالفاء بدل القاف ، ومعنى ضافني : نزل بي وصار لي ضيفا ، وقريته ، من القرى . يقال : قرى الضيفَ يقريه قرىً وقرأً : أضافه .

- سابعها : التكرار ، يترجم المحقق لبعض رجالات العصر في موضع ، ثم يتناسى ذلك فيترجم له مرة ثانية ، أو ثانية وثالثة . فقد ترجم لسبكتكين في مطلع كتابه (ص ١٤ - ١٦) ثم ترجم له بايجاز في هامش (ص ٢٨٧) ، ثم عاد فترجم له في هامش ص (٢٩٠) .

وترجم للعتبي في هامش (ص ٢٨١) ثم عاد فترجم له في هامش (ص ٢٩١) ، وكان قد ترجم له ترجمة قصيرة في مطلع كتابه (ص ٢٣) .

وترجم لأبي روح ظفر بن عبد الله الهروي (ص ٧٦) ثم ترجم له في هامش (ص ٢٨١) ، وحين أراد (ص ٣٥٠ هـ ٢ ، ص ٣٧٧ هـ ١) أن يحيل على موطن ترجمته أخطأت المطبعة في الإحالة .

وترجم لأبي سليمان الخطابي (ص ٧١ - ٧٣) ثم ترجم له في هامش (ص ٣١٠) وحين أحال عليه (ص ٣١٢ هـ ٣) خانت المطبعة .

- ثامنها : اختلطت أبيات البستي بأبيات عصريه من الشعراء الذين نهجوا نهجه في التجنيس أو قلّدوه ، فلم يُغفل ذلك المحقق ، وخرّج في حواشيه شطراً طيباً منه . لكنه ، الى ذلك ، قبل أن يُورد في كتابه كل ما نسب الى البستي في الكتب ، وإن كان ظاهر البطلان ، دون أن يشير او يعلّق بكلمة . من ذلك أنه قبل ما جاء في المنتحل منسوباً الى البستي (ص ٣٦٩ رقم ١٢٦) :

وكنتَ كذئبَ السَّوءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم
وهو من مقلّدات شعر الفرزدق (طبقات فحول الشعراء لابن سلام
١ : ٣٦٢) .

وأورد بيتين للبستي (ص ٣٤٢ - ٣٤٣ رقم ٣٨) استمداداً مما جاء في
تحفة الوزراء (ص ٦٥) دون أن يذكر أن هذين البيتين قد وردا ضمن
قصيدة دالية طويلة قالها أبو سعيد الرستمي في مديح صاحب بن عباد
(يتيمة الدهر للثعالبي ٣ : ٣٠٧) .

- تاسعها : لم يُعَنَّ المحقق بصنع فهرس يختم بها الديوان تكون
مفاتيح تهدي المطالع . كان لابدً من فهرس للقوافي مرتّب ترتيباً يسهل
على مراجعته الاهتداء الى بغيته ، فأكثر شعر أبي الفتح أبياتاً مفردة
ونتفاً ومقطعاتٍ وتقلُّ فيه القصائد ، مما يعسر فيه على الباحث الوصول
الى بغيته دون فهرس هادٍ ميسّر منسوق على القوافي ، مرتّب على
البحور ، وحركات الروي ، وفقاً لما جرى عليه مفهرسو الشعر واطمأنوا
اليه^(٦٦) . كذلك لابد من فهرس للأعلام الذين عرض لهم ابو الفتح في
شعره . وكان يحسن بالمحقق أن يختم الديوان بثبت يضمُّ المراجع والمصادر
التي استعان بها في تحقيقه .



وبعد فإن التحقيق الذي قام به الدكتور مُرسي الخولي خطوة جادة
ذلل بها كثيراً من العقبات التي كانت تعرض للباحث في شعر أبي الفتح
البستي ، وما دفعني لتسطير ما سطرْتُ إلا الرغبة في خدمة العربية
والتراث تتعاون جميعاً لنجلو عن وجهها المشرق الوضاء . وما أظن ما
سردت من مأخذ إلا هئات هيئات في جنب ما كابده الأستاذ المحقق حتى
ضمن لعمله ما اراده له من النجاح . ولقد فتح الدكتور الخولي الباب

على مصراعيه لتحقيق أوفى ، وجمع أشمل لما تبدد من شعر البستي ، ينهض به باحث دائب صبور ، يمضي خطوة أفسح ، فيوسّع مراجعه ومصادره وينوعها ، ويتهدى الى كنوز من شعر البستي لم تنشر بعد ، ولا يتجاهل كتباً من كتب البلاغة والنقد ذات شأن ، تعين الدارس الباحث في كشف آثار أبي الفتح في صنعة الخالفين من الشعراء . ولعل استيفاء التخريج في مصادر القرنين الرابع والخامس الهجريين مما يكشف عن قيمة أبي الفتح في عصره وبعيد عصره ، ومما يفيد في توثيق شعره ، وترجيح نسبة ما اختلط من شعره بأشعار عصره . إن ضمّ المتناثر وجمع المتفرق المتبقي من شعر أبي الفتح البستي في سلك ديوانه أمر ضروري يحسن التصدي له وإنجازاه . وما زلت أذكر أنني كنت عرضت في الماضي لمخطوطة كتاب الدلائل المحفوظة في دار الكتب الظاهرية ووصفتها ، وذكرت أن الناسخ قد زين صفحة العنوان بثلاثة أبيات من شعر أبي الفتح البستي :

يقولون كم تشقى بدرس تديمه وتغنّ فيه دائباً كل إمعان
فقلت : ذروني ، انما انا كادح لأكمل ذاتي أو لأجبر تقصاني
إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً لعلمي فاني والبهمة سيّان
ثم علّقت في الحاشية بأن الأبيات الثلاثة لم ترد في الديوان (ط بيروت ١٢٩٤ هـ)^(٦٧) ، وعدت اليوم الى طبعة الديوان الثانية التي حققها الدكتور الخولي فلم أجد الأبيات .

أتمنى ان يكون الديوان في طبعته القادمة أكثر إحاطة ، وأوفى استيعاباً ، ينظم في سلكه أشعار أبي الفتح التي تبددت في بطون الكتب المختلفة .

التعليقات

● أردتُ بهذه التعليقات الناشئة العربية المحبة لأمتها وتراثها ، أفتح لها مغاليق الخزائن العربية النفيسة ، وأدللها على المصادر والمراجع ، وأخذ بيدها حتى تمضي في طريق ملحوب . إنها معقد الأمل ومناط الرجاء أن تؤدي أمانة الأجداد فتنشر لهم تراثهم محققاً على خير ما يكون التحقيق .

(١) عرفت مصر في المئة الرابعة شاعراً من شعراء الفسطاط هو أبو الفتح بن البيني ، وقد تصحف اسمه في يتيمة الدهر للثعالبي ، وفي العمدة لابن رشيق فأصبح أبا الفتح البستي . انظر المغرب في حلى المغرب لابن سعيد / قسم مصر ١ : ٢٧٢ ، يتيمة الدهر للثعالبي ١ : ٤٢٩ - ٤٣٠ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٢٦٣ .

(٢) هي عند المسعودي : بُسْطُ بالطاء تارة ، وبُسْتُ بالتاء تارة (مروج الذهب ١ : ١٩٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢ : ٢٥١ ، ٣ : ٢٣٧ ، ٥ : ١٠٨ ، ١٤٢) .

(٣) هو عند المسعودي : هرمند بالراء المهملة ، وهو نهر بلاد سجستان ، ونهر بسط . انظر كتاب مروج الذهب (بيروت ١٩٦٥ م) ١ : ٢٤٦ ، وكتاب التنبيه والاشراف (القاهرة ١٩٣٨ م) : ٥٠ .

(٤) يرى المنيني شارح اليني أن قندهار هي قصدار (ويقال قزدار) القديمة (الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتي للشيخ المنيني ١ : ٧٢) ، ولعله وهم فيما ذهب إليه . انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (قزدار ، قُصْدَار ، قُنْدَهَار) ، وكتاب بلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه كي لسترنج (الترجمة العربية) : ٣٦٨ ، ٣٧٠ .

(٥) الأنساب للسمعاني (البستي) ، والاكال لابن ماكولا ١ : ٤٣١ ، ومعجم البلدان لياقوت (بست ، هندمند) ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢١٥ ، ودائرة المعارف لبطرس البستاني (بست) ٥ : ٤١٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٣ : ٦٢٥ - ٦٢٦ ، وبلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه كي لسترنج (الترجمة العربية) : ٢٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية باللغة الفرنسية) ١ : ١٣٨٤ - ١٣٨٥ ، وقد عُدَّ كاتبُ المقالة سورديل تومين في ختامها أبرز المصادر التي يحسن العودة إليها في دراسة مدينة بست . ويتردد الدكتور الخولي ، من غير ماسبب مقبول ، في تحديد موقع بست فيقول : « بست تقع في بلاد الأفغان الحالية أو قريباً منها » (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٤٠) .

- (٦) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره ، للدكتور محمد مرسى الخولي (بيروت ١٩٨٠ م) : ٢٢٢ ، ولم أجد سنداً يؤيد ماذهب إليه فوك من أن أبا الفتح البستي من أرومة فارسية (دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة الثانية باللغة الفرنسية ١ : ١٢٨٨) .
- (٧) من المصادر والمراجع التي ترجمت لأبي الفتح البستي وروى أخباره والتي ضمّ جملةً صالحةً منها مقتطفاتٍ من أشعاره ومتخيراتٍ من رسائله وأقواله :
- تاريخ اليميني للعتبي ، وشرحه الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي للشيخ المنيني (القاهرة ١٢٨٦ هـ) ١ : ٦٧ - ٧٢ .
 - يتيمة الدهر للشعالبي (القاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م) ٤ : ٣٠٢ - ٣٢٤ .
 - تمة صوان الحكمة (وطبع في دمشق بعنوان تاريخ حكماء الإسلام) للبيهقي (لاهور ١٣٥١ هـ - ١٩٣٥ م) : ٢٤ - ٣٧ .
 - السياق لعبد الغافر (مصورة) : لوح ٦١ .
 - الأنساب للسمعاني (بيروت ١٩٨٠ م) ٢ : ٢٠٨ ، ٢١٠ / البستي .
 - المنتظم لابن الجوزي (حيدر اباد الدكن ١٣٥٨ هـ) ٧ : ٧٢ - ٧٣ / سنة ٣٦٢ هـ .
 - الكامل لابن الأثير (القاهرة ١٣٠١ هـ) ٩ : ٩١ / سنة ٤٠٠ هـ .
 - معجم البلدان لياقوت الحموي (بست) .
 - وفيات الأعيان لابن خلكان (بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م) ٣ : ٣٧٦ - ٣٧٨ .
 - الوافي بالوفيات للصفدي (مصورة خزانة مجمع اللغة العربية بدمشق) مج ٢٢ لوح ٦٢ - ٦٥ .
 - العبر للذهبي (الكويت ١٩٦١ م) ٣ : ٧٥ - ٧٦ .
 - المشتبه في الرجال للذهبي (القاهرة ١٩٦٢ م) ١ : ٧٢ .
 - توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (مخطوطة دار الكتب الظاهرية) مج ١ ، ق ٥٦ أ .
 - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني (القاهرة ١٩٦٤ م) ١ : ١٤٩ .
 - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (القاهرة ١٣٢٤ هـ) ٤ : ٤ - ٦ .
 - طبقات الشافعية للأسنوي (القاهرة ١٣٩٠ هـ) ١ : ٢٢١ - ٢٢٣ .

- مرآة الجنان للياقعي (حيدر اباد الدكن ١٣٣٨ هـ) ٢ : ٤٥٣ .
- روضات الجنات للخوانساري (قم ١٣٩٢ هـ) ٥ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .
- المختصر من أخبار البشر لأبي الفداء (القاهرة ١٣٣٥ هـ) ٢ : ١٣٩ / سنة ٤٠٠ هـ .
- البداية والنهاية لابن كثير (سنة ٣٦٣ هـ ، سنة ٤٠١ هـ) ١١ : ٢٧٨ ، ٣٤٥ .
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (سنة ٣٦٣ هـ ، سنة ٤٠١ هـ) ٤ : ١٠٦ ، ٢٢٨ - ٢٢٩ .
- حياة الحيوان الكبرى للدميري (القاهرة) ١ : ٢٥٤ - ٢٥٧ .
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (حيدر اباد دكن الهند ١٣٢٨ هـ) ١ : ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي (القاهرة ١٩٤٧ م) ٣ : ٢١٢ - ٢٢٣ .
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (سنة ٤٠٠ هـ) ٣ : ١٥٩ - ١٦٠ .
- كشف الظنون لحاجي خليفة (ط استانبول) ١ : ٧٧٢ ، ٢ : ١٣٣٦ ، ١٦٢٦ .
- هدية العارفين لاسماعيل البغدادي (ط استانبول) ١ : ٦٨٥ .
- دائرة المعارف لبطرس البستاني (ط ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م) ٢ : ٢٩٢ - ٢٩٦ .
- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية) ٣ : ٦٢٩ - ٦٣٠ .
- دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ٢ : ١٨٦ .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ١ : ٥٦٤ .
- الأعلام للزركلي (ط ٣) ٥ : ١٤٤ ، (ط ٤) ٤ : ٢٢٦ .
- تاريخ الأدب العربي لبركلمن ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الذيل ١ : ٤٤٥ ، (الترجمة العربية) ٥ : ٢٣ - ٢٥ .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (دمشق ١٩٥٩ م) ٧ : ١٨٦ .
- دائرة المعارف بإدارة فؤاد أفرام البستاني (بيروت ١٩٦٤ م) ٥ : ٢٢ - ٢٤ .
- دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية باللغة الفرنسية) ١ : ١٣٨٨ - ١٣٨٩ .
- أبو الفتح البستي ، حياته وشعره للدكتور محمد مرسي الخولي (بيروت ١٩٨٠ م) .

- أبو الفتح البستي لمحمد الخولي (مجلة العربي بالكويت / تشرين الثاني ١٩٧١ م ، العدد ١٥٦ ، ص : ١٤٣ - ١٤٧) .

- أبو الفتح علي بن محمد البستي لدزية الخطيب ولطفي الصقال (مجلة التراث العربي بدمشق / تشرين الأول ١٩٨٢ ، العدد ٩ ، ص : ١٦٥ - ١٧٧) .
- وله ترجمة صغيرة في الموسوعة العربية الميسرة : ٣٧١ ، وأصغر منها في المنجد (الأعلام) : ١٣٢ ،

وانظر بقية المراجع في تمة صوان الحكمة للبيهقي ، وطبقات الشافعية للأسنوي وتاريخ الأدب العربي لبركمن ، ودائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الثانية باللغة الفرنسية) ومقالة مجلة التراث العربي .

(٨) سير بك في التعليق رقم (٦٠) أبرز المصادر التي تخيرت من أشعار أبي الفتح البستي .

(٩) لم يذكر أحد سنة ولادة أبي الفتح البستي ، ولكن قراءته على أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى عام ٣٥٤ هـ ترجح ألا تتجاوز ولادته العقد الرابع من القرن الرابع .

(١٠) تجد ترجمة أبي حاتم محمد بن حبان البستي في معجم البلدان لياقوت الحموي (بست) ، والأنساب للسماعي (البستي) ٢ : ٢٠٩ - ٢١٠ ، واللباب لابن الأثير (البستي) ١ : ١٥١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ : ٩٢٠ - ٩٢٤ ، ولسان الميزان ٥ : ١١٢ - ١١٥ ، وانظر بقية مصادره في معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس ١ : ٥٦٣ - ٥٦٤ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٧٨ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٩ : ١٧٣ - ١٧٤ .

(١١) الأنساب للسماعي ٢ : ٢١٠ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ : ٤ ، معجم البلدان لياقوت (بست / ط ليزيغ ١٨٦٦ م) ١ : ٦١٢ ، الوافي بالوفيات للصفدي مج ٢٢ لوح ٦٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٨ ، وعلي بن عبد العزيز من تلاميذ أبي عبيد القاسم بن سلام ، تجد ترجمته في طبقات الزبيدي (ط ٢) : ٢٠٧ ، ومعجم الأدباء ١٤ : ١١ - ١٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٦٢٢ - ٦٢٣ ، وانظر بقية مصادره في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٩٢ ، وكتاب الأعلام للزركلي (ط ٤) ٤ : ٣٠٠ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ١٢٤ .

(١٢) البيهقي على هامش الفتح الوهبي ٢ : ٧٠ - ٧١ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٠٢ ، الأنساب للسماعي ٢ : ٢١٠ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ : ٧٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، طبقات الشافعية للأسنوي ١ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٣ ، كشف الظنون ٢ : ١٦٦٦ ، هدية العارفين ١ : ٦٨٥ .

(١٣) الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ .

(١٤) طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، معجم البلدان (بست) ، وتجد ترجمة الحام النيسابوري (محمد بن عبد الله) ومراجعها في طبقات الشافعية ٣ : ٦٤ - ٧٢ ، وفي الأعلام للزركلي ٦ : ٢٢٧ ، وتجد ترجمة أبي عثمان الصابوني (اسماعيل بن عبد الرحمن) في طبقات الشافعية ٢ : ١١٧ - ١٢٩ .

(١٥) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٤٨ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٦ (مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٣ ، ج ١) .

(١٦) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٦٢ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٥ .

(١٧) يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٣ .

(١٨) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٤١ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٠ ، زهر الآداب ١ : ١٦٩ ، وانظر في اليتيمة (٤ : ٣٢٠) وكتاب أبو الفتح البستي ، حياته وشعره (ص : ٢٧٥ ، ٣١١) أبياتاً أخرى مدح بها البستي صديقه الثعالبي .

(١٩) طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٥ ، وتجد ترجمة أبي سليمان الخطابي ومراجعها في مقدمة كتاب غريب الحديث للخطابي (دمشق ١٩٨٢ م) ١ : ٨ - ٤٥ ، ومجلة معهد المخطوطات (الكويت) مج ٢٦ ، ج ٢ ، ص : ٧٢٥ - ٧٢٩ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٧٢ .

(٢٠) يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٢٠ - ٣٢١ ، أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٩١ ، وتجد ترجمة العتيبي (محمد بن عبد الجبار) في يتيمة الدهر للثعالبي ٤ : ٣٩٧ - ٤٠٦ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ١٨٤ - ١٨٥ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ١٢٦ ، وقد عرض الدكتور الخولي في دراسته لذكر طائفة من أصدقاء الشاعر ومحبيه (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٧٠ - ٨٢) .

(٢١) خاص الخاص للثعالبي : ١٦٩ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٨ ، الأنيس في غرر التجنيس : ٤١٥ ، وانظر ترجمة أبي روح ظفر بن عبد الله الهروي في يتيمة الدهر ٤ : ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢٢) ويقول الثعالبي في ترجمة أبي الفتح : « أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي صاحب الطريقة الأنيفة في التجنيس الأنيس ، البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه »

(يتيمة الدهر ٤ : ٢٠٢) . وقد غني علماء البلاغة المتأخرون ببيان مختلف أنواع التجنيس ، فقسموا الجنس خمسة أقسام ، أولها : الجنس التام : وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وفي أعدادها وفي هيأتها وفي ترتيبها ، فإن كان اللفظان من نوع واحد من أنواع الكلمة : اسمين أو فعلين أو حرفين سمي الجنس مائلاً ، وإن كان اللفظان من نوعين من أنواع الكلمة : اسم وفعل ، أو اسم وحرف ، أو فعل وحرف سمي الجنس مستوفى . ثم قسم البلاغيون الجنس التام تقسيماً آخر ، وهو أنه إن كان أحد لفظيه مركباً والآخر مفرداً سمي جنس التركيب ، فإن اتفق اللفظان المفرد والمركب في الخطَّ حصَّ هذا النوع من جنس التركيب باسم التشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقول أبي الفتح البستي :

إذا ملـك لم يكن ذا هـبـه فدعه فدولته ذاهبه
وإن لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخطَّ حصَّ هذا النوع من جنس التركيب باسم الفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة ، كقول أبي الفتح البستي :

كلـم قد أخذ الجـا م ولا جـام لنـا
ما الـذي ضرَّ مـدير الـ جـام لو جـاملنا
(تهذيب الإيضاح للأستاذ عز الدين التنوخي ١ : ٢٣٨ - ٢٤١ ، شروح التلخيص : مختصر السعد ومواهب الفتح وعروس الأفراح ٤ : ٤١٢ - ٤١٩) .

(٢٣) يتيمة الدهر ٤ : ٢٣٧ ، وقد تحدث الدكتور الخولي عن طريقة أبي الفتح البديعية (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ١٦١ - ١٩٦) .

(٢٤) تمة اليتيمة للشعالي ٢ : ٢٠ .

(٢٥) اليبني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٦٤ - ٧١ ، يتيمة الدهر للشعالي ٤ : ٣٠٢ - ٣٠٤ ، الكامل لابن الأثير ٨ : ٢٧٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٤ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٣ - ٢١٤ .

(٢٦) اليبني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ ، يتيمة الدهر للشعالي ٤ : ٣٠٤ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٤ ، قال المنيني شارح اليبني (الفتح الوهبي ١ : ٧١) : « الوشائع : جمع وشيعة وهي لفيفة من غزل . وفي التركيب [ينسج بعباراته وشائع فتوحه ومقاماته] استعارة بالكناية وتخيل وترشيح » .

(٢٧) اليبني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ ، يتيمة الدهر للشعالي ٤ : ٣٠٤ ، تمة ضوان الحكمة للبيهقي ٣٥ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢١٤ - ٢١٥ .

(٢٨) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٧٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٧٧ - ٣٧٨ ،
شذرات الذهب ٣ : ١٦٠ .

(٢٩) جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٣ « إن مصطلح الدول أن السلطان مَنْ
مَلِكٌ إقليمين فصاعداً ، فإن كان لا يملك إلا إقليماً واحداً سمي بالملك ، وإن اقتصر على مدينة
واحدة لا يسمى لا بالملك ولا بالسلطان بل بأمير البلد وصاحبها ... » .

(٣٠) اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ - ٧٢ ، يتيمة الدهر للشعالبي ٤ : ٣٠٤ ،
معاهد التنصيص ٣ : ٢١٥ .

(٣١) تمة هوان الحكمة : ٣٥ - ٣٦ ، والحقانية : ملوك الترك . قال ابن نظيف الحموي
في التاريخ المنصوري (موسكو ١٩٦٠) : ١٤ « وقد كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية ،
وللديلم ملوك يقال لهم الكيانية ، وللأنباط ملوك يقال لهم الناردة ، وللروم ملوك يقال لهم
القياصرة ، وللفرس ملوك يقال لهم الأكاسرة ، وللأقباط ملوك يقال لهم الفراعنة » . وروى
المسعودي من قصيدة (مروج الذهب ١ : ١٩٠) :

في الفرس كسرى وفي الروم القياصر والـ حبش النجاشي والأتراك خاقان
(٣٢) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٤٢ ، معجم البلدان لياقوت الحموي
(سمرقند) .

الحنظل : الشجر المر . القند (بفتح القاف وسكون النون) : غسل قصب السكر إذا جُمِدَ .
- وسمرقند : بلد معروف مشهور في بلاد ماوراء النهر ، وهو قصبة الصغد (معجم
البلدان لياقوت الحموي - سمرقند) . وأقليم الصغد يقع ما بين سيحون وجيحون وفيه المدينتان
الجليلتان : سمرقند وبخارى ، وهما على نهر الصغد . وكان نهر جيحون في القديم الحد الفاصل
بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية ، وتسمى البلاد التي وراء : ماوراء
النهر . ومن الأدق أن يُعَدَّ الصغد اسماً للرساتيق المحيطة بسمرقند ، وكان من الخصب واليسار
والازدهار ماجعل الجغرافيين والرحالة العرب يعدونه واحداً من جنات الدنيا الأربع . وقد
فصل كي لسترنج القول في سمرقند وموقعها وصغدها (الفتح الوهبي ٢ : ٢١٦ ، ٢٢٠ ، بلدان
الخلافة الشرقية / الترجمة العربية ٢٢ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ - ٥٠٨) . وسمرقند اليوم في
جمهورية اوزبكستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي .

- وبلخ : مدينة مشهورة من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة
(معجم البلدان - بلخ ، الفتح الوهبي ٢ : ٢١٦) ، وكان إقليم خراسان في أيام العرب ينقسم
إلى أربعة أرباع ، نسب كل ربع إلى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة

عواصم للأقليم منفردة حيناً ، ومجتمعة حيناً ، وهذه المدن هي : نيسابور ومرو وهراة وبلخ ، وقد فصل كي لسترانج القول في بلخ ومكانتها وربضها (بلدان الخلافة الشرقية / الترجمة العربية : ٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٦٢ - ٤٦٤) . وكان يقال : أخرجت بلخ أربعة من الأفراد : أبا القاسم الكمي في علم الكلام ، وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف ، وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ، ومحمد بن موسى في شعر العربية (يتيمة الدهر ٤ : ٨٥ - ٨٦) . وبلخ اليوم في شمالي جمهورية افغانستان .

- يفضل أبو الفتح البستي في بيتيه ديار الترك التي يحكمها ايلك خان (ورمز إليها بـسمرقند) على ديار خراسان التي يحكمها محمود الغزنوي (ورمز إليها ببلخ) .

(٣٣) اليميني على هامش الفتح الوهبي ٢ : ٦٦ - ٧١ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٧٧ ، تاريخ أبي الفداء (القاهرة ١٣٢٥ هـ) ٢ : ١٣٧ ، أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٥٨ - ٣٥٩ .

وجاء لفظ (بهاطية) في رسالة لبديع الزمان الهمذاني (بهاضية) بالضاد المعجمة ، انظر رسائل ابي الفضل بديع الزمان (القاهرة ١٩٢٨ م) : ١٢ .

(٣٤) اليميني على هامش الفتح الوهبي ٢ : ٧٦ - ٩٤ ، ٢١٩ - ٢١٥ ، الكامل لابن الأثير ٩ : ٧٨ - ٨٠ .

(٣٥) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٣٣٣ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٧ ، ٣٣٠ .

(٣٦) اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٧١ - ٧٢ ، الفتح الوهبي ١ : ٧٢ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٤ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ : ٣٧٨ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٤ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ ، المشتبه للذهبي ١ : ٧٢ ، توضيح المشتبه لابن ناصر الدين مج ١ ق ٥٦ أ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥٩ ، هدية العارفين ١ : ٦٨٥ .

- وبخارى : مدينة من أعظم مدن ماوراء النهر وأجلها ، وكانت قاعدة ملك السامانية حتى طفئت شعلة دولة آل سامان بما وراء النهر وأطراف خراسان سنة ٣٨٩ هـ (معجم البلدان - بخارى ، اليميني على هامش الفتح الوهبي ١ : ٣١٨ - ٣٢٠ ، ٣٤٧ - ٣٥٠) . وكانت بخارى واختها سمرقند قصبتى اقليم الصغد ، أجل أقاليم ماوراء النهر الخمسة ، وقد ذكر بخارى وأبان عن مكانتها كي لسترانج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية (الترجمة العربية) : ٢٢ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣ - ٥٠٦ ، وتقع بخارى اليوم في جمهورية اوزبكستان .

- وأوزكند (بضم الهمزة وسكون الواو والزاي) ، ويقال : أوزجند ، بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة (معجم البلدان - اوزكند) ، وكانت قاعدة ملك ايلك خان (الفتح الوهبي ١ : ٧٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥) ، ويقول كي لسترنج : إن مدينة اوزكند هي آخر مدن فرغانة

شرقاً . وفرغانة اقليم في أعلى نهر سيحون (عرف في الأزمنة الأخيرة بخانية خوقند ، ثم أعادت إليه حكومة الاتحاد السوفييتي اسمه القديم : فرغانة) (بلدان الخلافة الشرقية / الترجمة العربية : ٤٧٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ، ٥٣١) .

(٣٧) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٤٣ ، ٢٢٣ .

(٣٨) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٤٣ ، ٢٧٢ - ٢٧٣ ، يتيمة الدهر ٤ : ٣٢٩ .

(٣٩) معجم البلدان (بست) .

(٤٠) السياق لعبد الغافر (مصورة) : لوح ٦١ ، الأنساب للسمعاني ٢ : ٢١٠ .

(٤١) المنتظم لابن الجوزي ٧ : ٧٢ .

(٤٢) وفيات الأعيان ٣ : ٣٧٨ ، ونسب أبي الفتح البستي الذي أورده ابن خلكان نقلاً من أول ديوانه جاء مماثلاً لما ذكره ياقوت في معجم البلدان (بست) قال : « وأبو الفتح علي بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز البستي الشاعر الكاتب صاحب التجنيس » . أما السبكي في طبقات الشافعية ٤ : ٤ فقد خالف بعض المخالفة في سرد الأسماء قال : « علي بن محمد ، وقيل علي بن أحمد ، ثم قيل : اسم جده حسين بن يوسف بن عبد العزيز . وقيل : الحسن » .

(٤٣) البداية والنهاية ١١ : ٢٧٨ .

(٤٤) دمية القصر للباخري (تح محمد التونجي) ١ : ٣٢٤ هـ ، ١ ، ٣ : ١٧٤٥ ، ويقول بركلن : « وقد نظم [البستي] بلفته الفارسية إلى جانب العربية » (تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣) . وروى الثعالبي في الأنيس في غرر التجنيس : ٤٧٩ ، بيتاً للبستي ملعاً . والتلميع : جنس من التجنيس مركب من الفارسية والعربية .

(٤٥) ذكر الصفدي والكنتي وابن قاضي شهبة ان للثعالبي كتاباً بعنوان « الطرف من شعر البستي » ، انظر مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٣ ج ١ : ٣٩٣ (كانون الثاني ١٩٨٢ م) .

(٤٦) تجد ترجمة ابراهيم بن علي الأحذب ومراجعتها في كتاب الأعلام للزركلي ١ : ٥٥ .

(٤٧) جاء اسم الشاعر ونسبه على غلاف الديوان المطبوع باسقاط اسم أبيه : « ديوان البليغ المنشئ الكاتب الأديب أبي الفتح علي بن الحسين بن عبد العزيز البستي » . وجاء في مطلع طبعة الديوان الثانية : « قال ابو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن عبد العزيز البستي

الكتاب » (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٧) . وانظر فهرس المخطوطات المصورة (القاهرة ١٩٥٤) ١ : ٤٥٥ ، رقم ٢٧٦ .

(٤٨) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١١ - ٢١٢ ، وقد بين الدكتور الخولي ايضاً أن مخطوطة الديوان التي ذكر بركمن أنها في مدار الكتب الظاهرية بدمشق ليست إلا النسخة المطبوعة ببيروت ، أهداها الى الظاهرية السيد عبد القادر القباني ، وكان قد أخطأ طابعو سجل المكتبة العمومية (دار الكتب الظاهرية الآن) ، وكان سجلاً يضم الكتب المخطوطة والمطبوعة معاً ، فأثبتوا أن الكتاب المذكور مخطوط بدل ان يشبوا أنه مطبوع ، فتابعهم بركمن في الخطأ . انظر : تاريخ الأدب العربي لبركمن (الترجمة العربية) ٥ : ٢٤ ، سجل المكتبة العمومية بدمشق (طبع بمطبعة الجمعية الخيرية بدمشق الشام ١٢٩٩) : ٩٢ رقم ٣٨ ، أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١١ - ٢١٢ .

(٤٩) للعروضيين أقوال في أسماء الجملة من الأبيات . يقول ابن رشيق : « اذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة ومن الناس من لا يعد القصيدة الا ما بلغ العشرة وجاوزها ولو بيت واحد ، ويستحسنون أن تكون القصيدة وتراً ، وأن يتجاوز بها العقد أو توقف دونه » (العمدة ١ : ١٦٤) . وقال الدمهوري : « ومقدار القصيدة سبعة أبيات فما فوقها ، ومقدار القطعة ثلاثة أبيات فما فوقها الى السبعة ، وهذا مارجحه ابن واصل فيها . وقيل : أقل القصيدة ثلاثة أبيات ، وقيل عشرة ، وقيل أحد عشر ، وقيل ستة عشر ، وقيل عشرون . والقطعة مادون القصيدة على كل قول فيها » (حاشية الدمهوري على متن الكافي : ٨٣) . وعدد الصبان الأقوال المذكورة في القصيدة ورجح مارجحه ابن واصل (شرح الصبان على منظومته : ٢٥) ، ورووا عن الفراء أن العرب تسمي البيت الواحد بيتاً ، والبيتين والثلاثة نتفة (شرح الصبان : ٢٥ ، حاشية الدمهوري : ٨٣) . وفي عبارة الثعالبي ما يشعر أن النتفة عنده قد تزيد على ثلاثة أبيات (بيتة الدهر ٤ : ١٠٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٩٣ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٢ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٦) .

(٥٠) جاء في ديوان أبي الفتح البستي (ص : ٥١ - ٥٢) بيتان وبيت ، والثلاثة هي مقطوعة في الديوان الجديد (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره للدكتور محمد مرسي الخولي : ٢٨١) ، كذلك جاء في الديوان (ص : ٦٤ ، ٦٥) نتفتان على قافية اللام ، ولكنها وردتا مقطوعة واحدة في الديوان الذي حققه الدكتور الخولي (ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٩٧ - ٢٩٨ . وروى الديوان بطبعتيه بيتين في قافية الدال (ط ١) : ٢٢ ، (ط ٢) : ٢٤٤ ، ثم كررها في قافية الميم (ط ١) : ٦٨ ، (ط ٢) : ٣٠٢ ، وقد اشار الدكتور الخولي الى هذا التكرار . وروى الديوان في قافية الراء (ط ٢) : ٢٥٤ ، أربعة أبيات ، ثم أعادها في قافية الياء (ط ٢) : ٣٢٩ .

(٥١) الأعلام ٤ : ٢٢٦ .

(٥٢) تجد نبذة عن الدكتور محمد مرسى الخولي في مجلة عالم الكتب مج ٣ ، ع ٢ (تموز

١٩٨٢ م) : ٣٠٣ .

(٥٣) هناك مقطوعة سقطت من نسخة أحمد الثالث فاستدركها المحقق من ديوان أبي

الفتح بطبعته الأولى (أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٨٦ - ٢٨٧) .

(٥٤) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٠ .

(٥٥) في البيت الثاني من المقطوعة نظر .

(٥٦) لعل في البيت تحريفا .

(٥٧) أوجب ابن رشيق في (باب أحكام القوافي في الخط) أن تحذف ياء كافٍ في

الخط ولا تثبت إذا كانت وصلاً للقافية . قال : « فأما ما يكون منوناً نحو قاضي وغار ،

أو مجزوماً نحو لم يقض ولم يغز فلا يجوز أن يثبت فيها الياء والواو على المساحة ، لأنها سقطا

بالتنوين والعامل » (العمدة ٢ : ٢٩٢ - ٢٩٣) .

(٥٨) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٣ ، وتجد وصف نسختي ديوان أبي الفتح

البستي المخطوطتين : نسخة برنستون ونسخة أحمد الثالث في (أبو الفتح البستي ، حياته

وشعره : ٢١١ - ٢١٣) ، كما تجد وصف نسخة أحمد الثالث المخطوطة في فهرس المخطوطات

المصورة (القاهرة ١٩٥٤ م) ١ : ٤٥٥ رقم ٢٧٦ .

(٥٩) أبو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٠ ، وقد رقم الدكتور الخولي المقطوعات التي

أضافها فبلغ بها ثلاثاً وخمسين ومئة مقطوعة ، أما عدة أبياتها فسبعة وستون وثلاث مئة بيت ،

لا بد أن نسقط منها النتفة (رقم ٤٥ ص ٢٤٥) لأنها جاءت في أصل الديوان (ص ٢٥٢) .

(٦٠) المؤلفات المخطوطة والمطبوعة التي عاد إليها الدكتور الخولي لتخريج أشعار

البستي هي : الآداب ، أسرار البلاغة ، أجناس التجنيس ، الاقتباس من القرآن ، الأمثال ،

الايجاز والاعجاز (الاعجاز والايجاز) ، البداية والنهاية ، برد الأكباد في الاعداد ، بلوغ

الأرب للسجاعي ، بهجة المجالس ، تحرير التعبير ، تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، التحفة

البهية ، تحفة الوزراء ، التمثيل والمحاضرة ، ثمار القلوب ، حماسة الظرفاء ، حياة الحيوان ،

خاص الخاص ، روضات الجنات ، زهر الآداب ، سلافة العصر ، شفاء الغليل ، طبقات

الشافعية للسبكي ، طراز المجالس ، الطرائف ، غرر التجنيس ، الفتح الوهبي ، كنايات

الثعالبي ، كنايات الجرجاني ، الآلئ والدرر ، لسان الميزان ، لطائف المعارف ، اللطف

واللطائف ، مجاني الأدب ، مجمع الأمثال ، مجموع شعري مخطوط بجامعة تونس ، معاهد

التنصيص ، المنتحل ، المنتظم ، من غاب عنه المطرب ، نثر النظم ، النجوم الزاهرة ، نهاية

الأرب ، الوافي بالوفيات ، وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، البيني .

- (٦١) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢٩٠ .
 (٦٢) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٣ - ٢١٤ .
 (٦٣) سافر كمة خاصة أتحدث فيها عن الدوييت (الرباعي) وأوزانه .
 (٦٤) ابو الفتح البستي ، حياته وشعره : ٢١٣ .
 (٦٥) الفتح الوهبي ١ : ٣ .
 (٦٦) انظر الطريقة التي ارتضاها الاستاذ احمد راتب النفاخ في فهرسة شواهد سيويه
 (فهرس شواهد سيويه : ٧ - ٨) .
 (٦٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥١ ، ص ٢٢٤ .

شاكر الفحام